مجموعة الإمام علي عليه السلام القدوة الحسنة

الأخلاق السياسية

عند الإمام علي (ع)

BP
٣٧
/٣٥٠٩
٣ ألف/
٨م

دار المحجة البيضاء

www.haydarya.com

الأخلاق السياسية

عند الإمام علي عليه السلام

مجموعة

الإمام علي عليه السلام القدوة الحسنة

الأخلاق السياسية

عند الإمام علي عليه السلام

دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

دار الحجة البيضاء

جميع الحقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

دار الرسول الأكرم

طباعة - نشر - توزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك : شارع القسيس خلف البلدية ، ص ب ٨٦٠١ / ١١

هاتف : ٨١٤٢٩٤ / ٠٣ . فاكس: ٨٢٣٥١٩ / ٠١ - ٠١٦٠١٠١٩

النجف الاشرف

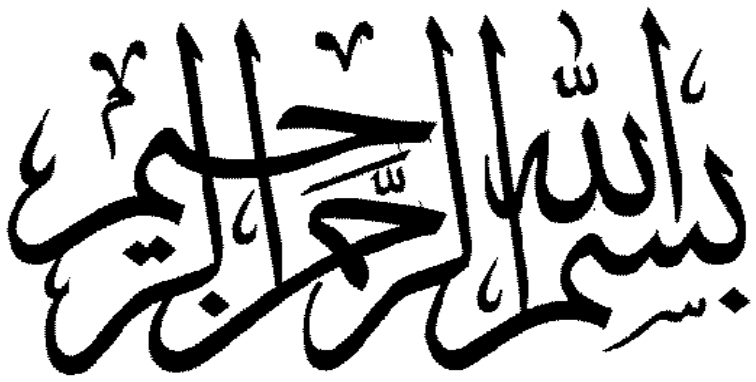

المقدّمة

البحث الذي امام عينيك ـ عزيزي القارىء ـ بعض «النماذج الاخلاقية» التي امتازت بها شخصية الامام علي عليه السلام، هذه الشخصية العظيمة التي لم يكن لها مثيلاً في البشرية، فهو باب علم النبي صلّى الله عليه وآله، وهو أبو الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو المدافع الوحيد عن النبي صلّى الله عليه وآله في الظروف الصعبة خلال عصر الرسالة، وهو قاصم ظهر الكفر والشرك والنفاق، وهو القرآن الناطق.

هذه البحوث القيّمة بالرغم من عدم كونها جامعةً ولكنها في حالة تكامل ونمو، وهي مواقف نورانية من حياة مولى المتّقين وأمير المؤمنين، وقد رُتبت على ضوء الأبعاد التالية:

١ ـ الإمام علي عليه السلام والأخلاق الفردية.

٢ ـ الإمام علي عليه السلام والأخلاق السياسية .

٣ ـ الإمام علي عليه السلام والأخلاق الاجتماعية .

٤ ـ الإمام علي عليه السلام والأخلاق العسكرية .

٥ ـ الإمام علي عليه السلام والاقتصاد .

٦ ـ الإمام علي عليه السلام والعمل والانتاج .

٧ ـ الإمام علي عليه السلام والدفاع عن الرسول صلّى الله عليه وآله .

٨ ـ الإمام علي عليه السلام والامور القضائية .

٩ ـ الإمام علي عليه السلام والمسائل الحقوقية .

١٠ ـ الإمام علي عليه السلام والامور الروحية والعبادية .

مطالب ومباحث هذا الكتيب، تعتبر مهمة ومصيرية من الناحية العملية، لانها لا تحمل جانب نظري فقط، بل هي تخبرنا عن اخلاق وسيرة وسلوك الامام علي عليه السلام، فهي لا تحمل جانب القول ولكنها تحيط كذلك بالجوانب العملية من حياته عليه السلام، وبالرغم من قلّتها لكنها ذات معاني وقيم كبيرة، فهي تعدُّ باصابع اليد واحدة من الجواهر والدرر التى تلمع من بحر العلوم النبوية، وتنبع من هذه التعاليم نصائح وارشادات خالدة من الينبوع العلوي الجاري .

العلة والمعلول في هذه الحركة النورانية المباركة جاءت في تعاليم القائد الخامنئي اذ يقول :

«أطلب من قوات تعبئة هذا البلد العلوي والفاطمي أن يجعلون علي عليه السلام اسوة لهم». وقوات التعبئة والحرس الثوري الاسلامي ومن أجل تحقيق هذه الارشادات القيمة أقدمت على اقامة مؤتمر «الامام علي عليه السلام اسوة قوات التعبئة العلويين والفاطميين».

ومؤسسة أمير المؤمنين عليه السلام للتحقيق والتي تأسست على اسمه المبارك اقدمت على تلبية اقتراحات مسؤولي المؤتمر وذلك باستخراج بعض النماذج الاخلاقية للامام علي عليه السلام وبالرغم من قلة الوقت لكننا سنجد نماذج مع الأخذ بنظر الاعتبار فترة حكمه القصير والاقتصار على نماذج قليلة من المجاميع المباركة والكثيرة التي امتاز بها ينبوع الولاية، وفي كلّ يوم تظهر مصادر جديدة تكمل مشروعنا وتنميه ان شاء الله .[1]

في المستقبل القريب سينجز «الامام علي عليه السلام قدوة في السلوك» وهو كتاب سيعتبر من المراجع والمصادر التحقيقية المهمة، والتي يمكن أن يستفيد منها الكتّاب، والروائيين، وكاتبي

---

(١) الى الان تم اعداد آلاف الكارتات التحقيقية، والتي شملت حوالي ٧٠٠ عنوان تتحدّث عن شخصية الامام علي عليه السلام.

السيناريو، ومؤلفي المسرحيات، وأصحاب الحجّة والدليل والبرهان والجدال بالتي هي أحسن، الخطباء والمبلغين الملتزمين بالاسلام، والذين يذكرون دائماً قوله صلّى الله عليه وآله:

«نوّروا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب».

فهم باتخاذهم سلوك أمير المؤمنين عليه السلام قدوة لهم، يكشفون حقيقة علي وكيفية معيشته عليه السلام.

فالسير في طريق علي وخط علي يوضح السيرة الالهية لهذا الرجل العظيم، هذه الحقيقة الموجودة في الكتب والمصادر الروائية والتاريخية والسياسية الكثيرة.

كيف كان الإمام علي عليه السلام؟ ثمّ نعرف: «كيف يجب أن يكون؟»، وذلك لأنّه عليه السلام يقول:

«أيّها الناس انّي والله ما احثكم على طاعة إلّا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلّا وأتناهى قبلكم عنها»[1].

وبعد التوجه إلى السلوك الاخلاقي للامام علي عليه السلام، نرى كيف حارب المناضلون والمجاهدون باسمه، وباسمه كذلك نهضوا، والان يعيش في كلّ مكان، في الصلح والبناء، وفي حرب وقتال الأعداء، وفي بناء المجتمع، وفي كلّ نقطة ومكان يحتوي

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٥.

على السلوك الكامل يمكن أن نراه .

يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله:

«من يتّبع علياً يكون من أهل النجاة والجنّة» .

ملاحظة: قارئنا المحترم، يجب الانتباه إلى نقطة مهمة وأساسية حول اسلوب الامام علي عليه السلام وهما عنصرا الزمان والمكان في الاسلوب الاخلاقي .[1]

ولقد كانت اساليب الامام بعضها مختص به وبعضها عام، لذا يجب الانتباه لذلك أيضاً، فاختلاف الزمان والمكان ادى إلى اختلاف بعض الاساليب وتنوعها، وهو ليس ملزم بالعمل به، فنجد ـ مثلاً ـ الاخلاق الفردية للامام عليه السلام أصبحت نموذجاً يجب الاحتذاء به، وقد عمل بقية الأئمّة المعصومين على توضيحه، فلباس الامام عليه السلام كان مرتبطاً به، والذي يحاول اليوم أن يلبس مثل ما كان يرتدي الامام من الملابس قد يصبح عرضة للسخرية، وبهذه الطريقة يمكن أن نعرف أثر عوامل الزمان والمكان على الاسلوب الذي يجب ان ننتهجه .

وإذا نحن لم نفهم أساليب الامام بصورة صحيحة، فلا يمكننا بالتالي الحصول على أي مطلب علمي. فمثلاً:

---

(١) هذا الجزء تمت الاستفادة فيه من ارشادات آية الله جوادي آملي .

ـ ميل الامام عليه السلام للغذاء البسيط، أمّا زوجاته وأولاده كان غذاءهم أفضل من غذائه.

ـ ملابس الامام عليه السلام كانت من الصوف السادة، بينما بقية الأئمّة المعصومين عليهم السلام لم يلبسوها.

ـ في بعض المواقع، كان الامام عليه السلام يمشي حافياً، ولكن ذلك لا يمكن تطبيقه في زمان آخر.

لذا نرى الامام يطلب من مواليه ان يتوجهوا إلى المسألة التالية:

«لن تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد».

فهو ينهى الاخرين عن الاتيان ببعض اساليبه وتصرفاته لاختلاف الوقت والظرق، فهو ينهى ـ مثلاً ـ «عاصم بن زياد» عن الرهبنة عندما علم انّه تخلى عن الدنيا ولبس الصوف، فقال له: لماذا تعيش هكذا؟

قال عاصم: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك.

فقال عليه السلام:

«ويحك، انّي لست كأنت، انّ الله فرض على أئمّة الحقّ أن يقدروا أنفسهم بأضعف الناس كيلا يتبيغ الفقير فقره».

ومن هذا الجانب فانّ بعض أساليب الامام وسلوكه لا تتقيد بزمان ومكان معين، فهي صالحة لكلّ زمان ومكان، وتعتبر من القيم الاخلاقية المهمة مثل :

اشاعة ثقافة الصلاة، وأهمية اقامة الصلاة في أوّل وقتها، واشاعة ثقافة الأذان، والاهتمام الكثير بتجديد البناء، واشاعة العمران، والاهتمام بالزراعة والأعمال الانتاجية، وطلب الشهادة والتوجه إلى الجهاد والقتال في سبيل الله، وحماية المظلومين، والكثير من الأُمور الأُخرى من هذا القبيل.

وهناك البعض الآخر من أساليب الامام وسلوكه تختص بزمنه فقط، مثل نوع الملابس (لبس الملابس الخشنة)، وطريقة المأكل (اقراص خبز الشعير اليابس) وأمثال هذه الأُمور.

ومن الطبيعي انّ الكثير من الأُمور تتغير وفق تغير الزمان والمكان، ولكن الاصول الاساسية والمنطقية من تلك الامور لا زالت خالدة، فالعيش البسيط والاكتفاء والاعتماد على النفس، والملابس البسيطة لا زال لها قيمة محترمة.

ولكن في كلّ مجتمع له رسومات وآداب خاصة به من هذه النواحي.

اذن يعتبر الاساس الذي سلكه أمير المؤمنين ثابتاً، ولكن

تختلف الطرق والزمن والمكان، ولكنها على العموم في حالة التغيير والتكامل.

وأخيراً نقدم خالص الشكر والتقدير إلى :

مؤسسة أمير المؤمنين عليه السلام للتحقيق «محمد دشتي ومساعديه» ومركز تحقيقات حرس الثورة الاسلامية «حسين شاهرودي ومساعديه»، ولطف علي لطيفي، وأعضاء الهيئة العلمية للمؤتمر.

مديرية مؤتمر

«الامام علي عليه السلام قدوة قوات التعبئة»

الاخلاق السياسية

سيرة وأخلاق الإمام علي عليه السلام في جميع المقاطع، تعتبر اسوة لكل الأحرار؛ ومن جملة هذه الأُمور هي سيرة الإمام علي عليه السلام في قيادة الدولة والحكومة الاسلامية وعلاقته بالمؤيدين لحكومته والمعارضين لها.

الأساس الذي استند عليه الإمام في سياسته هو التحرك ضمن دائرة الشرع الاسلامي المقدّس، وفي هذا الكتيب نعرض نماذج من هذه السلوك السياسي للإمام علي عليه السلام.

الحفاظ على الأُصول والقيم

١ ـ التعاطي مع العدو المنهزم

يحدّثنا التاريخ عن سلوك الفاتحين القادة المنتصرين مع أعدائهم المنهزمين، حيث لا يلتزم هؤلاء بالكثير من الجوانب

الاخلاقية، فأساليب الضرب والقتل والاغارة والقتل العام تعتبر هي الاساليب المتّبعة.

وفي التاريخ الاسلامي يحدّثنا المؤرخون عن القتل العام الذي اتبعه معاوية، زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي، وكذلك القتل العام الذي أحدثه يزيد الذي اباح المدينة لجنده الشاميين على أثر الاضطرابات الّتي حدثت فيها في السنة الثالثة والستّين للهجرة ثلاثة أيّام بلياليها، حيث اسرف قائده «مسلم بن عقبة» والذي سمّي من وقته «مسرف بن عقبة» في فعل الفظائع والمنكرات فقتل جنده خلقاً كثيراً بينهم عدد كبير من الصحابة والتابعين والأشراف وقرّاء القرآن.

ويروي المدائني أنّ الزهري سئل عن عدد قتلى يوم الحرّة، فقال: سبعمائة من وجوه الناس ومن المهاجرين والأنصار والموالي ومن غيرهم عشرة آلاف[1].

كما يروي أيضاً أنّ الجيش المهاجم اغتصب النساء فولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد هذه الواقعة من غير زوج، وأخذت البيعة من أهل المدينة على أنّهم عبيد ليزيد[2].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٧ـ٨ / ٢٢١ وغيره من كتب التاريخ.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٧٩.

أمّا علي عليه السلام فقد اتبع مع أعدائه الاصول والسنة الاسلامية، فقد أعلن العفو العام عن أهل البصرة عندما انتهت معركة الجمل بانتصار ساحق له على أعدائه.

فلم يتعقّب الفارين، وحافظ على حياة وأموال المنهزمين، ولم يسمح لأي أحد من جنوده التعرض لها.

في تلك الأيام، كان الكثير يسعى للبحث على الغنائم التي يمكن أن يحصلوا عليها من الحرب، وكانت طريقة الإمام في ذلك عن عدم تحمل أساليب الاستيلاء على أموال الناس ولا على اسر النساء.

فالامام عليه السلام بعد أن قسّم بيت المال تقسيماً عادلاً، ومن ضمنها أسلحة وخيل وبقية أداوات الحرب التي غنمها جيشه من العدو المنهزم، قام له أحد جنوده ويدعى «عباد بن قيس» فقال له: والله ما قسمت بالسوية ولا عدلت بالرعيّة!

فقال عليه السلام: ولم ويحك ؟

قال: لأنّك قسمت ما في العسكر وتركت النساء والأموال والذريّة.

فقال عليه السلام: ايها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترّهات !

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف.....

يا أخا بكر أنت امرء ضعيف الرأي، أوما علمت أنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوّجوا على رشدة وولدوا على فطرة، وإنّما لكم ما حوى عسكرهم وأما ما كان في دورهم فهو ميراث لذرّيتهم فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه وإنّ كفّ عنّا لم نحمل عليه ذنب غيره.

يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكّة فقسم ما حوى العسكر ولم يتعرّض لما سوى ذلك وإنّما اتّبعت أثره حذو النعل بالنعل.

يا أخا بكر أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها وانّ دار الهجرة يحرم ما فيها إلّا بحقّ فمهلاً مهلاً رحمكم الله فإن لم تصدّقوني وأكثرتم عليَّ ذلك أنّه تكلّم في هذا غير واحد فأيّكم يأخذ عائشة بسهمه؟!

فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، فنحن نستغفر الله تعالى ونادى الناس من كلّ جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد.[1]

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٥٤٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥٠، بحار الأنوار ٣٢: ٢٢٢ ح ١٧٣، وسائل الشيعة ١١: ٢٥.

٢ ـ ردّ اقتراح مساعدة عائشة

بعد حرب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام ابن عباس إلى عائشة طالباً منها التأهب للرجوع إلى المدينة ولكنها رفضت وامتنعت، فأتاها أمير المؤمنين في اليوم الثاني ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وباقي أولاده، وتحدّث مع عائشة طويلاً، فقالت له بعد خطب طويل :

اني احب أن أُقيم معك فأسير إلى قتال عدوك عند سيرك.

فقال عليه السلام: بل ارجعي إلى البيت الذي تركك فيه رسول الله.[١]

وحاول الكثير من السياسيين حماية عائشة وتبرير موقفها من الخلافة الشرعية التي تمثلت بالامام علي عليه السلام، وكان من هؤلاء طلحة والزبير ومعاوية.

بل نرى انّ عمرو بن العاص كان يتمنى مقتل عائشة في معركة الجمل حتى يستغل دمها كما أُستغل دم عثمان، ويتمنى كذلك أن تكون عائشة على الأقل معه في معركة صفين حتى يستطيع تأليب الناس ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٦٩ ـ ٣٧١.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٦.

٣ ـ سلوكه عليه السلام مع قاتله ابن ملجم

روى الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه عليه السلام فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين فتوثق منه وتؤكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :[١]

اريد حياته ويريد قتلي غديرك من خليل من مرادي[٢]

وهكذا عرف الامام عليه السلام قاتله، ولكنه لم يتخذ أي شيء ضدّه.

كم هي روح الامام عليه السلام العالية وقدرتها على التحمل

---

(١) ارشاد المفيد: ١٣.

(٢) هذا البيت لـ «عمرو بن معدي كرب الزبيدي» وهو فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا، يكنى أبا ثور، توفي على مقربة من الري سنة ٢١ هـ؛ وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية. انظر: الاصابة رقم (٥٩٧٢)، خزانة الأدب ١: ٤٢٥ ـ ٤٢٦، الأعلام ٥: ٨٦. (المترجم)

والصبر؟ وبالرغم من انه يعرف قاتله وله القدرة على القضاء عليه او سجنه ولكنه عليه السلام تمنعه القيم الاخلاقية وعقيدته الدينية التي تمنع اقامة القصاص قبل الجناية، لذا نراه يستضيف ويعالج قاتله بروح مملوءة بالتواضع والايثار.

٤ ـ حرية الاستفاده من الماء للفريقين

وصل جيش معاوية بسرعة الى صحراء صفين وحاصر نهر الفرات الكبير من اجل محاصرة الامام اقتصادياً.

فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام يقال له المعري فقال: يا معاوية، سبحان الله الان سبقتم القوم إلى الفرات تمنعونهم الماء؟ أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه، أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم فرضة من الفرات فينزلون على فرضة أُخرى فيجازونكم بما صنعتم!

أما تعلمون أنّ فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أوّل الجهل.

فأغلظ له معاوية.

عندما وصل جيش الامام عليه السلام الى صحراء صفين كانت مقدمة الجيش تحت إمرة الامام الحسن المجتبى عليه السلام وقد استعدت للهجوم فخاطبهم الامام قائلاً:

أمّا بعد: فإنّ القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فأقرّوا على مذلّة وتأخير محلّة أو روّوا السيوف من الدماء تروووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين، ألا وإنّ معاوية قاد لمّة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعل نحورهم أغراض المنيّة.

قد استطعموكم فأقروا على مذلة وتأخير محله أو رووا سيوف من الدماء تروووا من الماء.

لذا كانت الحملات الاولى لجيش الامام ضد جيش معاوية وكسر الحصار عن الفرات ودفع جيش معاوية بعيد عنه، وعندما تحقق ذلك قال بعض أصحاب الإمام له: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك.

فقال عليه السلام: لا خلّوا بينهم وبينه لا أفعل ما فعله الجاهلون، فسنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم إلى الهدى، فإن أجابوا وإلّا ففي حدّ السيف ما يغني إن شاء الله.

قال: فوالله ما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي انسان إنساناً.[1]

---

(١) بحار الأنوار ٣٢ / ٤٤٢ ح ٣٩٣.

تحمّل المخالفين

في الماضي والحاضر نرى الحكام المنتصرين والسلاطين والملوك وقادة الأحزاب السياسية كيف يتعاملون مع خصومهم السياسيين، حيث يعمدون إلى تصفيتهم دموياً من خلال الاعتقال والتعذيب والقتل، وكذلك لا يعطوهم إي حقّ وحرية في اظهار عقائدهم السياسية وغيرها.

ولكن الإمام علي عليه السلام يختلف مع هؤلاء الحكام والقادة، فهو يُعتبر قدوة ليس له نظير في تعامله مع معارضيه، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١ ـ تحمّل اهانة الخوارج

دخل جمع من الخوارج إلى مسجد الكوفة حيث كان الإمام عليه السلام يلقي خطاباً هناك، وكان من ضمن هذا الجمع زرعة بن البرج وذو الثدية، وعندما بدأ الإمام عليه السلام خطبته أخذ هذا الجمع يردد شعار «الحكم لله لا لك يا علي»، فقال الإمام عليه السلام: «**كلمة حقّ يراد بها باطل**».

فقال أحدهم له: فتب عن خطيئك، وارجع عن قصتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربّنا.

فقال عليه السلام: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً، وأعطينا عليها عهوداً ومواثيقاً....

إلى أن قال لهم: الله أكبر كلمة حقّ يلتمس بها باطل، أمّا إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا:

١ ـ لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه.

٢ ـ ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا.

٣ ـ ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا.[1]

ففي أي حكومة، وفي أي دولة ونظام يدّعي قادته انّه من دعاة حقوق الانسان نرى مثل هذا التحمّل للمعارضين، حيث نرى أمير المؤمنين عليه السلام هنا يتعامل مع أعدائه المنحرفين والجسورين بهذه الطريقة العادلة.

٢ ـ العفو عن الاهانة

بعد انكسار أهل البصرة في معركة الجمل، ذهبت عائشة إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٣.

منزل «عبدالله بن خلف الخزاعي» الذي قتل في معركة الجمل، وكان عبدالله في زمن عمر كاتباً لديوان البصرة، وزوجته هي صفية بنت الحارث بن طلحة.

بعد انتهاء المعركة ذهب الإمام علي عليه السلام إلى المسجد الجامع في البصرة فصلّى فيه ركعتين، فأتاه الناس، ثمّ راح إلى عائشة على بغلته، فلمّا انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية بنت الحارث مختمرة تبكي، فلمّا رأته قالت: يا علي يا قاتل الأحبّة، يا مفرّق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه، فلم يرد عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها...

وعندما خرج منها أوصى أصحابه قائلاً: لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفَّهن أمراءكم وصلحاءكم فإنّهن ضعاف، ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن وإنّهن مشركات وإنّ الرجل ليكافيء المرأة ويتناولها بالضرب فيُعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس.[1]

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

ومقارنة بموقف الامام عليه السلام نرى انّ أغلب الفاتحين يقومون بالتنكيل هم وجنودهم بأهل المناطق المفتوحة، فلا يفرّقون بين الشيخ والصبي والمرأة، ولا بين النفس والمال، خصوصاً من الذين يواجهون هؤلاء الفاتحين بالاعتراض والاهانة.

٣ ـ طلب الصلح والسلم

لقد ضرب الإمام علي عليه السلام المثل باسلوب تعامله مع الأعداء، بحيث لا نجد مثل هذا التعامل إلّا عند الأنبياء والمعصومين عليهم السلام.

روي انّ أحد الخوارج (قبل معركة النهروان) دخل المسجد، ووقف مقابل الامام عليه السلام قائلاً له: نحن لا نطيعك، وفي الصلاة لا نقتدي بك، وانّك من الآن عدونا. قال الرجل ذلك وانصرف، فحاول أصحاب الإمام القبض عليه فمنعهم الامام وقال لهم: انّه لم يعمل شيئاً يستحق القبض عليه.[1]

طلب السلام مع طلحة والزبير

كان طلحة والزبير من المبايعين للامام بعد مقتل عثمان، ولكنهما عندما رأيا ان مصالحهما قد تعرضت للخطر بسبب اصرار

---

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٣٨.

الامام عليه السلام على اقامة الحقّ، نكثا بيعتهما وحاربا الامام.

الراوية الاتية تتحدّث عن هذه الحادثة التاريخية المهمة التي هي بداية خلافة الامام الفعلية وموقفه من خصومه وناكثي بيعته.

ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :[1]

لمّا اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ بعد قتل عثمان للنظر في أمر الإمامة وبويع الإمام علي عليه السلام صعد المنبر في اليوم الثاني من خلافته ، فذكر محمداً فصلّى عليه ، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الاسلام ، ثمّ ذكر الدنيا فزهّدهم فيها ، وذكر الآخرة فرغّبهم إليها ثمّ قال :

أما بعد ، فإنّه لمّا قبض رسول الله ﷺ استخلف الناس أبا بكر ، ثمّ استخلف أبو بكر عمر ، فعمِل بطريقه ، ثمّ جعلها شورى بين ستة ، فأفضى الأمر منهم إلى عثمان ، فعمِل ما أنكرتم فعرفتم ، ثمّ حُصِر وقُتل ، ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليَّ ؛ وإنّما أنا رجل منكم ، لي ما لكم ، وعليَّ ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر إلّا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر ، وانّي حاملكم على منهج نبيّكم ﷺ ،

---

(١) ذكر المؤلف قسماً من هذه الحادثة، ونذكرها هنا كاملة لاهميتها. (المترجم).

ومنفذ فيكم ما أمرت به ، إن استقمتم لي وبالله المستعان .

ألا إنّ موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته ، فامضوا لما تؤمرون به ، وقفوا عندما تنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمرٍ حتى نبيّنه لكم ، فإنّ لنا عن كلّ أمر تنكرونه عذراً ، ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أني كنت كارهاً للولاية على أُمة محمد ، حتى اجتمع رأيكم على ذلك ، لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أيما والٍ ولي الأمر من بعدي ، أقيم على حدّ الصراط ، ونشرت الملائكة صحيفته ، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله ، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ، ثمّ يهوى إلى النار ، فيكون أوّل ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه» ، ولكنّي لمّا اجتمع رأيكم لم يسعني تركككم .

ثمّ التفت عليه السلام يميناً وشمالاً ، فقال :

ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، وفجروا الأنهار ، وركبوا الخيول الفارهة ، واتخذوا الوصائف الروقة[1] ، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً ، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه ، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون : حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا ! ألا وأيّما

---

(١) الحسان .

رجلٍ من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى انّ الفضل له على من سواه لصحبته ، فإنّ الفضل النيّر غدا عند الله ، وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجلٍ استجاب لله وللرسول ، فصدّق ملّتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا ، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله ، والمال مال الله يقسّم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد على أحدٍ ، وللمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب ، لم يجعل الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً ، وما عند الله خير للأبرار ، وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا ، فإنّ عندنا مالاً نقسِّمه فيكم ، ولا يتخلّفن أحد منكم ، عربي ولا أعجمي ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ، إلّا حضر ، إذا كان مسلماً حرّاً ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، ثمّ نزل .

فلمّا كان من الغد ، غدا وغَدا الناس لقبض المال ، فقال لعبيد ابن أبي رافع كاتبه : ابدأ بالمهاجرين فنادهم ، وأعطِ كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير ، ثمّ ثنِّ بالأنصار فأفعل معهم مثل ذلك ، ومن يحضر من الناس كلّهم ، الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك .

فقال سهل بن حنيف : يا أمير المؤمنين ، هذا غلامي بالأمس ، وقد أعتقته اليوم ، فقال : نعطيه كما نعطيك ، فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير ، ولم يفضّل أحداً على أحد ، وتخلّف عن هذا القَسم يومئذٍ طلحة والزبير وعبدالله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن

الحكم ورجال من قريش وغيرها .

قال الراوي : فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة ، فجلسا ناحية عن عليّ عليه السلام ، ثمّ طلع مروان وسعيد وعبدالله ابن الزبير ، فجلسوا إليهما ، ثمّ جاء قوم من قريش فانضمّوا إليهم ، فتحدّثوا نجيّا ساعة ، ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فجاء إلى علي عليه السلام ، فقال : يا أبا الحسن ، إنّك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلتَ أبي يوم بدر صبراً ، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس ، وأما سعيد فقتلتَ أباه يوم بدر في الحرب ، وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه ، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيام عثمان ، وأن تقتل قتلته ، وإنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام .

فقال عليه السلام : أمّا ما ذكرتم من وِتري إياكم فالحقّ وتركم ، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس ، ولكنّ لكم عليَّ إن خفتموني أن أؤمِّنكم وإن خفتُكم أن أسيِّركم .

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم ، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف ، فلما ظهر ذلك من أمرهم ، قال عمار بن ياسر لأصحابه : قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم ، فإنّه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف ، والطعن على إمامهم ، وقد دخل

أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاقّ ـ يعني طلحة ـ.

فقام أبو الهيثم وعمّار وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم، فدخلوا على عليّ عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، وعاتِب قومك، هذا الحيّ من قريش فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذاك لأنّهم كرِهوا الأسوة، وفقدوا الأثرة، ولما آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك وعظّموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقةً للجماعة، وتألّفاً لأهل الضلالة، فرأيك!

فخرج علي عليه السلام، فدخل المسجد، وصعد المنبر مرتدياً بطاقٍ، مؤتزراً ببردٍ قَطرِيّ، متقلّداً سيفاً، متوكّئاً على قوس، فقال:

أما بعد، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّنا، وولي النعم علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، امتناناً منه بغير حول منا ولا قوة، ليبلونا أنشكرُ أن نكفر، فمن شكر زاده ومن كفر عذّبه، فأفضل الناس عند الله منزلة، وأقربهم من الله وسيلة، أطوعهم لأمره، وأعملهم بطاعته، وأتبعهم لسنّة رسوله، وأحياهم لكتابه، ليس لأحد عندنا فضلٌ إلّا بطاعة الله وطاعة الرسول، هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعند رسول الله وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلّا جاهل عاند عن الحق، منكر، قال الله تعالى: **﴿يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله**

أتقاكم﴾[1].

ثمّ صاح بأعلى صوته أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن توليتم فإنّ الله لا يحبّ الكافرين.[2]

وبعد هذه الخطبة عرف كل من أنصار الإمام وأعداؤه تكليفهم، فبعضهم وفى للإمام علي (أمثال عمّار بن ياسر) وبعضهم نكث البيعة (أمثال طلحة والزبير) وبعضهم اعتزل (أمثال عبدالله بن عمر)[3].

٤ ـ حرية البيعة

لمّا قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا له: لا بدّ للناس من إمام، قال عليه السلام: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به، فقالوا: ما نختار غيرك، وتردّدوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك، ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله.

فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٣٦ ـ ٤٢.

(٣) نهج البلاغة ٢: ٣٦، الخطبة ٩١.

فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك...

وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة والزبير .

وجاؤا بسعد بن أبي وقاص فقال عليّ عليه السلام: بايع، قال: لا حتى يبايع الناس، والله ما عليك منّي بأس، فقال: خلّوا سبيله .

وجاؤا بابن عمر فقالوا: بايع .

فقال: لا، حتى يبايع الناس .

قال: ائتني بكفيل .

قال: لا أرى كفيلاً .

قال الأشتر: دعني أضرب عنقه .

قال عليه السلام: دعوه أنا كفيله، إنّك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً .

ولم يبايع بعض الأنصار ومنهم محمد بن مسلمة قائلاً: انّ رسول الله قال: إذا رأيتم الفتنة فاضربوا سيوفكم بصخر أُحد واعتزلوا .

وأمّا اسامة بن زيد فقد رفض البيعة قبل مبايعة الناس كلّهم.[1]

---

(١) ناسخ التواريخ ١: ١٥ .

السعي نحو هداية الأعداء

كان اسلوب أمير المؤمنين في مقابل أعدائه ومخالفيه، هو اسلوب الاصلاح والهداية لهم، ولم يفكر باسلوب حربهم ومجاهدتهم إلّا إذا أُجبر على ذلك وتعرض الاسلام للخطر. ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

١ ـ تذكير الزبير

روي انّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للزبير: أما تذكر يوماً كنت مقبلاً بالمدينة تحدّثني إذ خرج رسول الله فرآك معي وأنت تبتسم إليَّ فقال لك: يا زبير أتحبّ علياً ؟

فقلت: وكيف لا أحبّه وبيني وبينه من النسب والمودّة في الله ما ليس لغيره .

فقال: إنك ستقاتله وأنت ظالم له! فقلت: أعوذ بالله من ذلك .

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: دع هذا، بايعتني طائعاً ثمّ جئت محارباً فما عدا ممّا بدا ؟

فقال: لا جرم والله لا قاتلتك.[1]

وفي رواية أُخرى انّه عليه السلام أرسل ابن عباس باتجاه الزبير قائلاً له: ولكن الق الزبير، فانّه ألين عريكة، فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق، فما عدا مما بدأ.[2]

٢ ـ الاحسان مقابل الاساءة

بالرغم من الأساليب الدنيئة التي استخدمها معاوية في حربه للامام علي عليه السلام، وبالرغم من الاعلام والتشويش الذي استخدمه أعداء أمير المؤمنين لتشويه مسيرته وخلافته، إلّا انّ الامام عليه السلام قابل الاحسان بالاساءة، وهناك العديد الذي حاولوا ـ بتأثير الاعلام المعادي ـ من التجاسر على الامام، إلّا انّ الاسلوب الذي جابههم به الامام جعلوهم يعترفون بذنبهم، ويتبعوا الامام بعد أن عرفوا الحق.

يحدثنا التاريخ بانّ معاوية أمر بصحيفتين، فوصل أحدهما بالآخر، ولُفا، ولم يكتب فيهما شيئاً إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، وكتب على العنوان «من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٧١، بحار الأنوار ٣٢: ١٧٣.

(٢) انظر: نهج البلاغة خطبة: ٣١.

طالب»، ثمّ بعث به مع رجل من بني عبس، له لسان وجسارة، فقدم العبسي على علي عليه السلام، فناوله الكتاب، ففتحه، فلم ير فيه شيئاً، إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، وعند عليّ وجوه الناس.

فقام العبسي، فقال: «ايها الناس، هل فيكم أحد من عبس؟» قالوا: نعم، قال: فاسمعوا مني وافهموا عني، إنّي قد خلّفت بالشام خمسين ألف شيخ خاضِبي لحاهم بدموع أعينهم تحت قميص عثمان، رافعيه على أطراف الرماح، قد عاهدوا الله ألا يشيموا سيوفهم حتى يقتلوا قتلته، أو تلحق أرواحهم بالله».

فقام إليه خالد بن زفر العبسي، فقال: بئس لعمر الله وافدُ الشام أنت، أتُخوّف المهاجرين والأنصار بجنود أهل الشام وبكائهم على قميص عثمان، فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب، ولئن بكوا عليه بالشام، فقد خذلوه بالعراق».

وقد حاول «صلة بن زفر العبسي» من تأديب الرجل العبسي، لكن الامام منعه وقال له: كف يدك عنه. وأخذ الامام يرد على شائعات معاوية، فندم الرجل العبسي على ما بدا منه بحقّ الامام واعتذر منه وأصبح من رجاله.[1]

---

(١) الأخبار الطوال: ١٤١، ناسخ التواريخ ١: ٢٤٩.

٣ ـ جواب على الأسئلة

قدم أمير المؤمنين عن البصرة إلى الكوفة، فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد، فالحمد لله الذي نصر وليّه وخذل عدوّه وأعزّ الصادق المحقّ وأذلّ الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهب بيت نبيّكم صلّى الله عليه وآله الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدّعين الغالين الذين يتفضلون بفضلنا ويجاحدوناه وينازعونا حقّنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترموا فسوف يلقون غيّاً.

فطلب منه مالك بن حبيب ـ وكان صاحب شرطته ـ بقتلهم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك، جزت المدى وعدوت الحقّ وأغرقت في النزع.

ثمّ قام إليه بردة بن عوف الأزدي ـ وكان عثمانياً ـ فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمّالي وبقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث البيعة كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً وعدواناً فسألتهم أن يدفعوا إليَّ قتلة

إخواني منهم لنقتلنّهم بهم، ثمّ كتاب الله حكم بيني وبينهم فأبوا عليَّ وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك، أفي شكّ أنت من ذلك ؟

فقال: قد كنت في شكّ، فأمّا الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وأنّك أنت المهتدي المصيب.

٤ ـ عفو الكريم

بالرغم من الدور الذي قامت به عائشة في حرب الجمل وتحريك الناس ضد الامامة والخلافة الشرعية للمسلمين، وكذلك الحزم الذي واجه به أمير المؤمنين عليه السلام مثيري الفتنة والحرب، لكنّه عليه السلام نراه يتعامل معهم بعد الحرب بكل عطف وابوّة وكرم، وخصوصاً مع عائشة.

فقد روي انّه لما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّمهنَّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأنّفت وقالت: هتك سريّ برجاله وجنده الذين وكّلهم بي، فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وكذلك نرى انّ أهل البصره حاربوه وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم،

ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، ولا يجهر على جريح، ولا يقتل مستأثر، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الامام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء يفعل كلّ ذلك لفعل.[1]

٥ ـ متابعة شؤون الأسرى

أغلب الفاتحين في العالم، تراهم لا يهتمون للجوانب الاخلاقية عند احرازهم النصر خصوصاً مع الأسرى، فتراهم يذلّون كبار القوم وقادتهم وأعزائهم.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فنراهم يختلف تماماً مع هؤلاء، فتراه يهتم بشؤون الاسرى ويتفقّد أحوالهم، ويهتم بالكبار والصغار دون أي فرق.

فلما انتصر المسلمون على الفرس تمّ أسر المئات منهم، ومن هؤلاء بنات كسرى ملك الفرس، حيث تمّ ارسالهم إلى الإمام علي عليه السلام، فلمّا قدمتا عليه قال: ازوجكن؟

قلن: لا، إلّا أن تزوجنا ابنيك، فانّا لا نرى لنا كفؤا غيرهما.

فقال علي عليه السلام: اذهبا حيث شئتما، فقام نرسا فقال:

---

(١) بحار الأنوار ٤١: ١٤٥.

مر لي بهنّ فانّها منك كرامة وبيني وبينهن قرابة، ففعل، فأنزلهن نرسا معه وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة.

وكان خليد ـ وهو من قواد جيش الامام عليه السلام ـ قد بعثه الامام إلى خراسان، فسار خليد حتى اذا دنا من نيسابور بلغه انّ أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، فقاتلهم وهزمهم.[1]

٦ ـ السعي لاخبار الناس بالحقيقة

من أجل ايصال الحقيقة كاملة للجماهير المسلمة كان الامام علي عليه السلام يوصلها كما هي بدون زيادة أو نقصان خصوصاً ايام الفتنة التي عصفت بالمسلمين بعد مقتل عثمان وتوجه طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة لمحاربة الامام بحجة المطالبة بدم عثمان، لذا قام الامام بارسال رسالة إلى أهل الكوفة جاء فيها:

أمّا بعد: فانّي أخبركم عن أمر عثمان حين يكون سمعه عيانه...

ثمّ بعث لهم بالحسن بن علي ومالك الأشتر وعمار بن ياسر وقيس بن سعد لكي يعلموا الناس بالحقيقة ويعبّوا الناس للحرب.

---

(١) بحار الأنوار: ٣٥٧ ح ٣٣٧.

٧ ـ الرجولة مقابل العدو

في الايام الماضية كان القائد المنتصر يتعامل مع عدّوه المنهزم بكلّ الأساليب القذرة، ويطبق في التعامل معه قانون الغاب .

الإمام علي عليه السلام وبعد مقتل عمرو بن عبد ودّ وقعت الهزيمة بالمشركين فانهزموا أجمعين وتفرّقت الأحزاب خائفين مرعوبين .

وعندما قتل الإمام علي عليه السلام عمرو بن عبد ودّ كان عمرو يرتدي درعاً ثميناً ، فقال عمر بن الخطاب للإمام علي : هلا سلبت درعه ، فانّها تساوي ثلاثة آلاف ، وليس للعرب مثلها ؟

قال الإمام عليه السلام : لقد ضربته فأتقاني بسوأته فاستحييت ـ ابن عمّي ـ أن أسلبه ، وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق .

ولذا نرى انّه عندما جاءت اخت «عمرو» ورأت أخيها مسلوباً درعه ، فلم تحزن وقالت : انّما قتله كفوء كريم ، لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه ، قتل الأبطال ، وبارز الأقران ، وكانت منيته على يد كفؤ كريم من قومه ، ثمّ انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو لا يعاب به ... من كان يدعى قديماً بيضة البلد

وقال الرسول ﷺ : «ضربة علي لعمرو أفضل من عبادة الثقلين»، وذلك انّه لم يبق بيت من المشركين إلّا وقد دخله ذلّ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلّا وقد دخله عزّ بقتل عمرو.[1]

٨ ـ الاجابة على ادّعاءات العدو

من الطبيعي انّ العدو يلجأ دائماً إلى استخدام الخدعة لتشويش الرأي العام لدى الجماهير خصوصاً أيام الحرب، حيث تعتبر اثارة الشائعات والتهم والانتقاص من القيادة هي الاسلوب المفضل للطابور الخامس في اي بلد، لذا فقد اثيرت العشرات من التهم والشائعات ايام خلافة الامام علي عليه السلام، وقد ردّ الإمام على مختلف هذه التهم والشائعات والادعاءات التي كان يثيرها العدو في تلك الفترة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مراجعة ردود الامام على معاوية أثناء حرب صفين.

وقد ورد العديد من هذه الردود في كتاب نهج البلاغة، حيث يمكن مراجعة الرسائل: (٦ و ٧ و ١٠ و ١٧ و ٢٨ و ٣٢ و ٣٧ و ٣٩ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٥ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٣ و ٧٥)، وكذلك بعض الرسائل التي ردّ فيها الامام على اتهامات وشبهات الخوارج مثل الرسالة (٧٧).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢١٦، بحار الأنوار ٤١: ٩٠.

الصبر والحلم في الأمور السياسية

خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى مسجد قبا ، فلمّا صارا في الحدائق الخضراء بأطراف المدينة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله أترى هـذه البساتين كم هي جميلة ؟

فقال الرسول صلّى الله عليه وآله: حدائقك وأشـجارك فـي الجنة أجمل، ثمّ سكت وأطرق مهموماً مغموماً. فسأله أمير المؤمنين عليه السلام عن سبب هذا الحزن، فأجابه بسبب ما سيلاقي بعده من القوم.

ولذا نرى أمير المؤمنين يصف الحالة التي عاشها بعد رسول الله واغتصاب الخلافة الشرعية بسقيفة بني ساعدة فيقول:

«**فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً**»[1].

فبعد وفاة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله نرى ان :

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية .

ـ البعض فكر في الحكم والخلافة بعد الرسول، فكانت سقيفة بني ساعدة.

ـ اثارة الفتن والحروب في اطراف الدولة الاسلامية المترامية.

ـ ظهور دعوات النبوة الكاذبة في الجزيرة العربية وأطرافها مثل: مسيلمة الكذّاب، وطليحة بن خويلد، وسجاح وغيرهم.

ـ استعداد الدولتين الفارسية والرومانية للانقضاض على الدولة الاسلامية الفتية.

لذا فالامام علي عليه السلام رأى انّ الصبر على اغتصاب حقّه أفضل حفاظاً على الدولة الاسلامية التي أرسى دعائمها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فنراه يقول:

«..وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصّغير، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه! فرأيت أنّ الصّبر على هاتا أحجى...»[1].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

الصداقة في السياسة

كان الاسلوب الذي اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام في الأُمور السياسية هو اعتماد الصداقة والصدق والمسالمة في ادارة هذا العمل.

قال زاذان: سمعت علياً عليه السلام يقول: لولا انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: انّ المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت أمكر العرب.[1]

ومن كلام له عليه السلام: ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى العرب.[2]

وعلى هذا الأساس عندما عيّن عمر أفراد الشورى الذين سينتخب منهم الخليفة من بعده، وكانت هذه الشورى تتكون من ستّة أشخاص وضع عبد الرحمن بن عوف (صهر عثمان) على رأسهم.

وقد أراد ابن عوف مبايعة الإمام علي على كتاب الله وسنة

---

(١) بحار الأنوار ٤١: ١٠٩ ح ١٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٠.

الرسول وسنّة الشيخين «أي أبي بكر وعمر» ولكن الامام رفض، وقال تبايعني على كتاب الله وسنّة نبيّه فقط.

يقول الراوي: فلمّا اصبح واجتمع أُولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر، فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرحمن ثمّ قال: أمّا بعد يا علي، إنّي قد نظرتُ في أمر الناس فلم أرَهم يَعدلون بعثمان، فلا تجعل على نفسك سبيلاً، ثمّ قال مخاطباً لعثمان: أُبايعك على سنّة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون.[1]

وهكذا نرى انّ الامام سلام الله عليه قد امتنع لمّا ألحّ عليه عبدالرحمن بن عوف أن يقلّده الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب، بشرط أن يسير في خلافته على سياسة الشيخين، ولو كان يروم المُلك والسلطان ومنع الحياة الدنيا لأجابه إلى ذلك، ثمّ يعدل إلى ما يرى، وإذا عارضه أبو عوف فباستطاعته اعتقاله وارهابه كما فعل الذين سبقوه.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: إنّ عليّاً غضب

---

(١) صحيح البخاري ٨: ١٢٣.

يوم الشورى وعرف ما دبّره عبد الرحمن بن عوف فقال له : «**والله ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عطر منشم**»[1].

يقول عباس محمود العقاد: لم يقل الإمام علي عليه السلام نعم لابن عوف، وبقي منزوياً بعيداً عن الخليفة الجديد وسياسته، ووجّه كلّ جهوده لنشر التوحيد في الأُمّة.[2]

انّ الكثير من الناس يتوسلون بالحيلة والخديعة والكذب وأنواع الرذائل الأُخرى في سبيل الحفاظ على مصالحهم، وامرار سياستهم المنحرفة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

«**أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيس**»[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ١٨٨ ، وعطر منشم الذي دعا به علي عليهما فهو مَثل سائر يُقال : أشأم من عطر منشم وهو يدلّ على النفور والمقاتلة.

(٢) عبقرية الامام علي للعقاد.

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة : ٤١.

حماية المظلوم

أحد المزايا المهمة التي امتازت بها سياسة الامام علي عليه السلام هي حماية المظلوم، والاقتصاص من الظالم، فلقد عمل الامام في حكومة الخلفاء الذين سبقوه بالوقوف أمام الظالمين والدفاع عن المظلومين حتى لو كان الظالم هو الخليفة نفسه.

لذا نرى موقفه واضحاً من الخليفة الثالث عثمان الذي اتخذ موقفاً سلبياً من الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ونفاه إلى الربذة بسبب مواقفه الحازمة ضد سياسة عثمان.

وقد قام الامام عليه السلام بتوديع أبي ذر عندما خرج إلى منفاه الاجباري بالرغم من انّ عثمان قد منع مشايعته، وخاطبه الامام عليه السلام قائلاً:

«يا أبا ذر انّك غضبت لله، فارج من غضبت انّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عمّا منعوك! وستعلم من الرابح غداً، والأكثر حسداً.

ولو أنّ السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً، ثمّ اتقى الله، لجعل الله له منهما مخرجاً، لا يؤنسنك إلّا الحق، ولا يُوحشنّك إلّا الباطل، فلو قبلت دُنياهم لأحبّوك، ولو قرضت منها لأمّنوك»[1].

(١) تاريخ ابن الأثير، نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٠.

الموقف الصارم ضد الانحراف

خطب عمر بن الخطاب فقال :

«لو صرفنا عمّا تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين ؟» .

قال: فأرمّوا ـ قال ذلك ثلاثاً ـ.

فقام علي عليه السلام فقال: إذاً كنّا نستتيبك، فإن تبت قبلناك .

قال: وإن لم أتب ؟

قال: إذاً نضرب الذي فيه عيناك .

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأُمّة من إذا اعوججنا أقام أودنا .[1]

---

(١) بحار الأنوار ٤٠ : ١٨٠ ح ٦١ .

المحتويات

المقدّمة ٧

الاخلاق السياسية ١٥

الحفاظ على الأُصول والقيم ١٥

١ ـ التعاطي مع العدو المنهزم ١٥

٢ ـ ردّ اقتراح مساعدة عائشة ١٩

٣ ـ سلوكه عليه السلام مع قاتله ابن ملجم ٢٠

٤ ـ حرية الاستفاده من الماء للفريقين ٢١

تحمّل المخالفين ٢٣

١ ـ تحمّل اهانة الخوارج ٢٣

٢ ـ العفو عن الاهانة ٢٤

٣ ـ طلب الصلح والسلم ٢٦

طلب السلام مع طلحة والزبير ٢٦

٤ ـ حرية البيعة ٣٢

السعي نحو هداية الأعداء ٣٥

١ ـ تذكير الزبير ٣٥

٢ ـ الاحسان مقابل الاساءة ٣٦
٣ ـ جواب على الأسئلة ٣٨
٤ ـ عفو الكريم ٣٩
٥ ـ متابعة شؤون الأسرى ٤٠
٦ ـ السعي لاخبار الناس بالحقيقة ٤١
٧ ـ الرجولة مقابل العدو ٤٢
٨ ـ الاجابة على ادّعات العدو ٤٣
الصبر والحلم في الأُمور السياسية ٤٥
الصداقة في السياسة ٤٧
حماية المظلوم ٥١
الموقف الصارم ضد الانحراف ٥٣

دار الرسول الأكرم "ص"

حارة حريك - خلف البلدية - تلفون : ٠٣/٨١٤٢٩٤

تلفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - ص.ب : ٨٦٠١ / ١١